المخلوقين لكل موجود ومتعلق بقوله وبصره فهو متعلق بكل موجود قديم او حادث
جليلا او دقيق كما رجل النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء وبخفايا السرائر
متكلم بالرفع خبر ثالث لان اي لانه تعالى واحد متفرد بما ذكر متكلم ويصح كونه خبر مبتدأ محذوف
اي هو متكلم بكلام قائم بنفسه ازلا وابدا ليس بآلة والسكوت والمراد كلام تعالى منزه
عما يعتري الكلام النفسي الذي هو صفة للمخلوقين من الآفة المسماة بالخرس الباطني وهو
عدم اقتداره على ادارة الكلام في النفسي ومن السكوت الباطني الذي هو ترك الادارة مع
القدرة عليها ليس بصوت ولا حرف لان الحروف والاصوات اعراض حادثة وهو سبحانه
لا تقوم الحوادث به لانه لو جاز قيام الحوادث به لزم عدم خلوه عن الحوادث لاتصافه قبل
ذلك الحادث بضده الحادث لزواله وبقاء بالبينة فهو فلا تقع عليه حركة ولا سكون لانهما
من صفات الاجسام وهو تعالى منزه عن الجسمية كما مر اول الكتاب ولا يحل تعالى في شيء لا
ذاته ولا صفاته اما ذاته فلان الحلول هو الحصول في الحيز تبعا وقد مر اول الكتاب تنزيهه
تعالى عن التحيز ولان التحيز ينافي الوجوب الذاتي لافتقار الحال الى المحل واما صفاته فلان الانتقال
من صفات الذوات بل الاجسام وليست صفاته من قبيل الاعراض لان الاعراض حادثة وهو تعالى
منزه عن قيام الحوادث بذاته ولا عينه ولا غيره اي وليس صفاته عين ذاته ولا غير ذاته
اما انها ليست عين الذات فظاهر واما انها ليست غير الذات فالمراد بالغيرين هنا ما
ينفك احدهما عن الآخر فيوجد عند عدمه احدث سبحانه العالم باختياره خلافا للفلاسفة
في قولهم بالايجاب الذاتي من غير غرض تعالى في احداثه هو اي ذكر الغرض استكمال اي
طلب حصول كمال اذ ليس على ما كان قبل احداث لا يتجدد له بايجاد ما يوجد ولا ما اوجد من
العالم اسم ولا صفة بل لم يزل سبحانه باسمائه وصفات ذاته لا ضد له ولا مشابه في ذات
ولا صفة ولا فعل ولا حد له سبحانه لا بمعنى المعرف المحتوي على اجزاء الماهية ولا بمعنى النهاية
فعلى الاول عطف قوله ولا نهاية عطف على مباين وعلى الثاني عطف تفسير وعلى ارادة

المعيني

١٠٦

صفات م

المعنيين معا عطف عام على خاص ولا صورة لان المعروف من صفات المركبات والنهاية
والصورة من الاجسام وقد ثبت فيما مر انه تعالى واحد منزه عن الجسمية فصفاته يستحيل عليه سبحانه
سمات النقص كالجهل والكذب بل يستحيل عليه كل صفة لا كمال فيها ولا نقص لان كلا من صفات
الاله صفة كمال ليس بجوهر ولا عرض ولا في جهة ولا على مكان وقد مر هذا التنزيه مع ادلته اول
الكتاب لا يكون في ملكوته شيء الا ما يشاء من خير وشر ونفع وضر وربح وخسر بل لا يقع لمحة
ناظر ولا فلتة خاطر الا بارادته تعالى لا يحتاج سبحانه الى شيء فهو الغني مطلقا قال الله تعالى والله الغني
وانتم الفقراء وكل موجود فقير اليه تعالى في وجوده وبقائه وسائر ما يمده به وانه حكيم بالالهام وبناء
ما يعده او حكيم بالكاف كما وصف به نفسه في كتابه العزيز منكرا اخلق ما خلق على وفق الحكمة تقتضي
مصالح دنيوية او دينية وامر بما امر على وفق الحكمة كذلك ونهى عما نهى عنه كذلك عفو يمحو اثر العصيان
ويكفر بالاحسان غفور لكبائر من يشاء ممن مات مصرا على الكبائر خلافا للمعتزلة واصل المغفرة
لغة الستر والمراد به هنا ستر ما ليس ظهوره من العبد محمودا والغفران بشفاعة من شاء تعالى
ان يشفع من نبي او ولي او لا بشفاعة من شاء بل من جهته تعالى الا الكفر فاهله مخلدون في النار قال تعالى
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والمومنون مخلدون في الجنة بعد دخولهم اياها
ابتداء من غير عذاب سبق او في عاقبة امرهم ان ادخلوا النار بجرائمهم فانهم يخرجون من النار ويدخلون
الجنة كما نطقت به الاحاديث المتواترة المعنى ولا تفنيان اي لا تفنى الجنة ولا النار كما نطق به الكتاب العزيز
والسنة من الخلود في كل منهما ابدا ولا تموت الحور العين عند الحنفية بل هي داخلات فيمن استثنى الله تعالى
بقوله الا من شاء الله وهما اي الجنة والنار مخلوقتان الان كما مر مع دليله ويراه المومنون في الجنة لا في جهة
ولا اتصال ومسافة اي بين الرائي والمرئي كما مر مع الاستدلال له وانه تعالى ارسل رسلا مبشرين ومنذرين
اولهم ادم صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين ارسل الى بنيه يعلمهم الشرائع واما ما في حديث الشفاعة من
قول المستشفعين لنوح على نبينا وعليه افضل الصلوة والسلام انت اول الرسل فالمراد الى قوم واكرمهم اي
اي الرسل عليه تعالى خاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم الذي لا نبي بعده وانزل عطف على ارسل كتبا على بعض

Copyright © King Saud University